Thi Qar Arts Journal
VOL6 NO 46 JUNE. 2024

Arabic Proverbs and Their Historical Significance in Arab-Islamic Thought

Majeed Wahib Rahim

University of Thi-Qar / College of Arts

majeed.waheeb@utq.edu.iq

https://doi.org/10.32792/tqartj.v6i46.597

Received 27/4/2024, Accepted 28/5/2024 , Published 30/6/2024

Abstract:

This research addresses the significance of Arabic proverbs in Arab-Islamic thought, specifically their historical characteristics such as brevity, density of meaning, continuity, the proverb's origin and context, and the metaphorical relationship between them, as well as strangeness and narrative transmission. It also explores proverbial expressive forms, hyperbolic and exaggerated phrases, ready-made traditional expressions, wisdom, rare sayings, figurative expressions, famous sayings, nominal proverbial formulations, prophetic sayings, Quranic proverbs, and the characteristics of each. Additionally, the proverbs reveal clear indications about the life of the Arab nation, especially in Arab-Islamic thought, as they uncover the nature of this life and clarify many of its aspects that other activities such as poetry and prose did not address.

Keywords: Origin of Proverbs, Historical Events, Human Groups, Ancient Texts, Nation's Heritage.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
VOL6 NO 46 JUNE. 2024

الأمثال العربية ودلالاتها التاريخية في الفكر العربي الإسلامي

م.م مجيد وهيب رحم
جامعة ذي قار / كلية الآداب

الملخص

يتطرق هذا البحث عن دلالة المثل العربي في الفكر العربي الإسلامي ، وتحديداً اهم خصائصه التاريخية؛ كالإيجاز وكثافة المعنى، والسيرورة، والمضرب والمورد والعلاقة المجازية بينهما، والغرابة والنقل على الحكاية. ويتعرض كذلك للأشكال التعبيرية المثلية، وعبارات التناهي والمبالغة والعبارات التقليدية الجاهزة، والحكمة، والأقوال النادرة، والعبارات التصويرية، والأقوال المأثورة، والصياغات الاسمية المثلية، وأمثال الحديث النبوي الشريف، والأمثال القرآنية، وخصائص كل منها. ومن ناحية أخرى وجدت في الأمثال دلالات واضحة عن حياة الأمة العربية ولا سيما في الفكر العربي الإسلامي فهي تكشف عن طبيعة هذه الحياة وتوضح الكثير من مظاهرها التي لم تهتم بها النشاطات الأخرى مثل الشعر والنثر وغيرهما .

الكلمات المفتاحية : نشأة الأمثال ، الحوادث التاريخية ، الجماعات الإنسانية ، النصوص القديمة ، تراث الأمة .

تمهيد

تعد الأمثال المنهل الذي يراد منه دراسة تراث الأمة الفكري والاجتماعي واللغوي وفق عاداتها وتقاليدها ، فلكل مثل قيمته على المستوى التحليلي للغة ، ولذا دعت الحاجة إلى الاهتمام بتلك الأمثال لما لها من أهمية في حفظ تراث الأمة اللغوي . وينقل لنا الزمخشري قوله في الأمثال : " هي قصارى فصاحة العرب . . . العرباء ، وجوامع كلمها ، ونوادر حكمتها ، وبيضة منطقها ، وزبدة حوارها ، وبلاغتها التي أعربت عن القرائح السليمة ، والركن البديع إلى ذرابة اللسان

وغرابة اللسن، حيث أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى ، وقصرت العبارة فأطالت المغزى ، ولوحت فأغرقت في التصريح ، وكنت فأغنت عن الإفصاح "[1] .

(١)المستقصى في أمثال العرب ص ٢ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

كما تشكل الأمثال بنمطها اللغوي الشفاهي، العفوي الشعبي – أبسط الأشكال الأدبية الفنية وأوجزها عند معظم الشعوب، وتعكس مشاعر الناس، وأفكارهم وتصوراتهم لحياتهم، وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم، ومعظم مظاهر نشاطات حياتهم الأخرى، وتعبر عنها بصورة حية، تصدر عن مختلف مستويات الجماعات الإنسانية بكافة المعايير التصنيفية لمستويات البشر على اختلاف حضاراتهم(١).

يضاف إلى ذلك ما تمتاز به الأمثال من سرعة تداولها على الألسن من جيل إلى جيل، وأحياناً من جماعة إلى جماعة أخرى مختلفة، وعبورها من لغة إلى أخرى، عبر الأزمان والأمكنة، وما لها من أثر السحر في التأثير على الناس وإقناعهم، رغم بساطة معانيها، وسذاجة صياغتها في معظم الأحيان ولما كانت للأمثال هذه الأهمية، فإن الأمثال العربية تكاد تقابلنا في معظم مصادر التراث العربي، ككتب التفسير، والمعاجم اللغوية، وأمهات الأدب والمسامرات والأخلاق، وكتب اللغة والنحو، وكتب الحكمة والفلسفة والطباع، والتاريخ والسير، وكتب البلاغة والموسوعات الثقافية،

إضافة إلى مصنفات الأمثال البحتة(٢)، وقد عني علماء الأدب واللغة والتفسير عند العرب منذ وقت مبكر بجمعها وتصنيفها وتبويبها وشرحها، وجعلوا منها مادة تأديبية وتعليمية وتربوية، وزينوا بها آدابهم ودعموا أقوالهم، وعللوا أفعالهم، بحيث بقيت تلك الأمثال والحكم حية في تراثهم الكتابي والشفاهي إلى يومنا هذا ، فلم تقتصر عنايتهم بالأمثال القديمة وحسب، بل قاموا في الفترات اللاحقة بتدوين الأمثال المحدثة (المولدة) (٣) وإضافتها في مواضعها من كتب الأمثال والأدب كما فعل الميداني (ت ٥١٨هـ .)، مما يعكس مدى وعيهم بأهمية هذا الجنس الأدبي، الذي يمثل صفوة

اللغة المحكية العفوية، وما يحويه من خبرة الحواس والشعور والعقل، فيجمع في ثناياه ما بين الحقيقة الفطرية، والمعرفة المكتسبة، مما يسعف في إضاءة بعض جوانب حضارة العرب وتطور فكرهم، ويكشف عن بعض جوانب فلسفة حياتهم الأولى البدائية، وثقافتهم الشفاهية وتطورها في المراحل اللاحقة(٤).

تأصيل لفظ المثل:

(١)انظر زلهايم: الأمثال العربية القديمة ١٧، وشوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر ١٦، وعفيف عبد الرحمن الأمثال العربية القديمة ١٢-١٣، ومحمد أبو علي: الأمثال العربية ٧.

(٢)انظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم -٦٤ وزلهايم: الأمثال العربية القديمة ٢١، ومحمد الصغير: الصورة الفنية ٤١

(٣)انظر عفيف عبد الرحمن الأمثال العربية القديمة ١٣ و Sellheim: mathal: in EI 821-824

(٤)انظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم -٦٤ وزلهايم: الأمثال العربية القديمة ٢١، ومحمد الصغير: الصورة الفنية ٤١

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
VOL6 NO 46 JUNE. 2024

يكاد يكون الأصل السامي لكلمة (مثل) يتوزع – حسب اشتقاقها – بين مفهومين:– معنى (المماثلة) ومعنى (العرض في الصورة الحسية) (١)

وذكر عند أهل اللغة (ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي من إبراز خبيّات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرفة المتيقن والغائب كأنه شاهد) (٢).

ويرى بعض المستشرقين أن كلمة (مثل) لها جذور تاريخية يعود إلى أصولها(الآرامية)

وقد ورد لفظ (المثل) في اللغات السامية. بمعنى الشبه والنظير واشتقوا منه الفعل اشتقاقاً تقابل في مادته لدى تلك اللغات. كأنه على الوجه التالي(٣):–

وعند القراءة لهذه الألفاظ نراها متقاربة وكأنها تكاد تكون واحدة مما يؤيد بأنها لفظة سامية انتشرت في جميع اللغات السامية بمعنى واحد هو التشبيه والمقارنة والموازنة(٤).

ويبدو مما تقدم أن غالبية اللغات السامية وفي طليعتها اللغة العربية، قد اتفقت

على صيغة الكلمة في التركيب البنائي، وعلى مدلولها في المعنى اللغوي – باستثناء اللغة العبرية التي بدأ فيها اللفظ مشتركاً – إلا أن اللغة العربية قد وسعت المفهوم اللغوي للكلمة في عدة أبعاد متماثلة ومتقاربة بخلاف اللغات السامية الأخرى(٥).

كما ورد لفظ المثل في معظم اللغات السامية، واشتق من جذر متقارب فيما بينها على النحو التالي:

أ– في اللغة العربية: مثل

ب في اللغة العبرية masal

ج – في اللغة الآرامية: matla

(١)انظر ابن منظور: اللسان (مثل) ١١/٦١٠–٦١٥، والزركشي: البرهان ١/٤٩٠، وابن أبي الإصبع: بديع القرآن ٥٨..

(٢)انظر الراغب الأصفهاني: المفردات ٤٦٢ و ابن منظور : اللسان (مثل) ١١/٦١٠..

(٣)جواد علي (ت (١٩٨٧م) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف ٨/٣٥٤ ؛ عبد المجيد عابدين – الأمثال في النثر العربي القديم، مكتبة مصر ١٩٥٦.

(٤)انظر زلهايم: الأمثال العربية القديمة ٤٢

(٥) المصدر نفسه ،٤٤

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
VOL6 NO 46 JUNE. 2024

د في اللغة الحبشية: mesel

هـ . – في اللغة الأكدية: meslum

و – في اللغة الآشورية: masala

وتتضمن هذه الكلمة في جميع اللغات السامية معنى المماثلة والتشبيه و الموازنة والمقارنة، كما يؤكد أيسفيلد والفاخوري وعابدين، باستثناء اللغة العبرية التي دل فيها على السيادة والحكم إضافة إلى المماثلة(١).

غير أن اللغة العربية قد توسعت في مفهوم هذه الكلمة لغة واصطلاحاً، وأعطتها زخماً دلالياً حافلا

المثل في اللغة

ذكر اللغويون للفظ المثل عدة معان يعنينا منها :

١– الشبه، ويرى الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ .) أن المثل بهذا المعنى يشمل المشابهة في عدة أمور هي : الجوهر، والكيفية، والكمية، والقدر، والمساحة(٢).

٢– المثل، والنظير، والتسوية والمشاكلة والمماثلة فرق ابن العربي (ت ٦٣٨هـ .) بين كلمتي مثـ ل ومثـ ل، ورأى أنهما متقاربتان في المعنى، فالمثل "عبارة عن شبه المحسوس، والمثل عبارة عن شبه المعاني المعقولة وأيده ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ .)، والزركشي (ت ٧٩٤هـ .) في ذلك، وذهب ابن منظور (ت ٧١١هـ .) إلى أن مثل ومثل كلمتي تسوية بمعنى واحد(٣).

٣– الصفة، وذهب إلى ذلك أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ .)، وأيده يونس بـ ن حبيـ ب (ت ١٨٢هـ . .)، والثعالبي (ت ٤٢٩هـ .) وبها فسرً الأخير قوله تعالى: { مَثل الجنة التي وُعِد المتقون } ، وذهب إلـ ى ذلـ ك الزركشي (ت ٧٩٤هـ .) أيضاً(٤)

٤– العبرة، والحجة، والآية، والحديث، وهذه المعاني من غايات ضرب المثل ولوازمه، وليست من معانيـ ه كما ذهب ابن منظور (ت ٧١١هـ .)، والفيروزي أبادي (ت ٨١٧هـ .)، وأبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ .)

---

(١)انظر ابن منظور: اللسان (مثل) ١١/٦١٠–٦١٥

(٢)ابن رشيق : أبـ و عـ لي الحسن القيرواني (ت ٤٥٦هـ .)، العمدة في محاسن الشعر وآدابـ ه ونـ قـ ده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢، ١/٢٧٧ .

(٣) الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت ٥٢٨هـ .). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيـ ون الأقاويل، دار الكتاب العربي، (د. ت) ١/١٤٣ ؛ ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمـ د بـ ن مكـ رم (ت ٧١١هـ .) لسان العرب الدار المصرية، القاهرة (د. ت) ١٠/٥٤٨ (مادة ضرب) .

(٤)الجوهري : الصحاح (مثل) ٥/١٨١٦ ، وانظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم ١–٧ ، ومحمد الصغير الصورة الفنية ٥٠–٥١

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

٥- المثال، والحذو والشاهد، والانتصاب، فكل ما كان شاخصاً لأمر ما، كان مثلاً له، وعلماً يعرف به، فكأنه ماثل بين اليدين، ومنتصب أمام العين . ويؤيد هذه المعاني الأصمعي (ت ٢١٦هـ .)، وابن السكيت (ت ٢٤٣هـ .)، والمبرد (ت ٢٥٨هـ .)، وابن رشيق (ت ٤٥٦هـ .) ، وهذا المعنى يرجح اشتقاق لفظة المثل المادي الحسي، فيمكننا إرجاع معنى

المادة حسياً إلى البروز والشخوص، إذ قالوا مَثَل ومثل أي قام منتصباً، ويرى ذلك فلايشر (Fleischer)، وأمين الخولي ، ومصدر هذا الرأي ما نقله الميداني (ت ٥١٨هـ .) عن أحد العلماء قوله: "سُميت الحكم القائمة صدقها في العقول أمثالاً لانتصاب صورها في العقول، مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب . ويميل عابدين والصغير إلى اشتقاق المثل من التمثال اعتماداً على قول الجوهري (ت ٣٩٨هـ .) "مثلت له كذا تمثيلاً، إذا صورت له مثاله بالكتابة وغيرها " . وذلك من قبيل اشتقاق أسماء المعاني من أسماء الأعيان، لأنه إلى الأذهان معنى الشخوص والانتصاب، وبذلك يجمع المثل إلى معانيه المثال والمثول، والتصوير معاً[١]

الخلفية التاريخية للأمثال العربية وتطورها عبر العصور.

من الصعب تحديد تاريخ نشأة الأمثال، لأنها قد رافقت الإنسان منذ وجوده، ومع ذلك يمكن لنا في بعض الأمثال تحديد أو تقريب عصرها ولاسيما وإن كانت مرتبطة بحوادث تاريخية. وقد عرف العرب الأمثال، ففي نهاية العصر الجاهلي، بدأت في تدوين أمثالها خاصة بعد ظهور حركة التدوين في العراق بعد الإسلام، فألفّ صحار بن العباس وعبيد بن شرية الجرهمي كتبا في الأمثال، لكنها للأسف فقدت، كما ألفّ المفضل بن محمد الضبي كتاباً سماه "أمثال العرب"، وفيه تصوير لحياة العرب في تلك الحقبة الزمنية، كما نجد جمهرة الأمثال للعسكري، وشرح الأمثال لأبي عبيد، ومجمع الأمثال للميداني، والمستقصي في أمثال العرب للزمخشري[٢].

فإذا كان الشعر العربي يُروى ، غالباً ، منسوباً إلى قائله ، وإذا كان ما تغفل نسبته إلى قائل يمكن رده بسهولة إلى صاحبه، بالرجوع إلى الدواوين أو المجاميع الشعرية ، أو كتب اللغة والآداب ، وإذا كان ذلك

(١) انظر : فجر الإسلام لأحمد أمين ٦١.

(٢)انظر سالم الهدروسي: المثل ومفهومه عند اللغويين (مقبول للنشر في مجلة اللسان العربي)، ومحمد الصغير: الصورة الفنية ٥٠-٥١ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
VOL6 NO 46 JUNE. 2024

ممكناً أيضاً في خطب العرب ووصاياهم ، فإن الأمثال العربية يصعب فيها ذلك إلى حد كبير ذلك أن الأمثال أكثر أنواع الكلام دوراناً في اللغة ، ولا سيما لغة الحديث اليومي ، وحاجة الناس إليها أشد من حاجتهم إلى ما سواها من فنون القول ، والمتمثل بها لا يعنيه أن يعرف : مَنْ قائل هذا المثل أو ذاك ؟ وإنما الذي يعنيه هو معنى المثل وأصله ، حتى يستطيع أن

يتمثل به ، ويضعه في المقام اللائق من كلامه غُفْلًا ومن ثم وجدنا كثيراً من أمثال العرب في الجاهلية والإسلام رُوي

النسبة إلى قائل بعينه . وهذه الظاهرة جوزت لبعض الباحثين المعاصرين أن يذهب إلى أنه من غير المستطاع التمييز في الأمثال العربية بين الجاهلي والإسلامي والمولد[١] .

ونحن نرى أن هذا المذهب ينطوي على مبالغة شديدة ، إذ يمكن لمن يعايش هذه الأمثال، ويتتبعها في مدوناتها وفي كتب اللغة ، أن يميز بين الغالب الكثير منها، ذلك أنه سوف يرى أن هذه المصادر، ولا سيما مدونات الأمثال ، كانت تنص على جاهلية بعض الأمثال ، أو إسلاميته ، أو توليده . ومن ناحية أخرى يرى أنها نسبت بعض الأمثال إلى قائل بعينه ، وهذا القائل قد يكون من أهل الجاهلية ، أو من عصر صدر الإسلام ، أو من عصر بني أمية ، أو من عصر بني العباس ولو تصفحنا كتاباً ككتاب المفضل الضبي لوجدنا أنه نسب بضعة من أمثاله المائة والسبعين إلى أشخاص إسلاميين ، ونسب سائر الأمثال إلى أناس من أهل الجاهلية[٢]. وكذلك الأمر لو تصفحنا كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام ، حيث نرى أن أبا عبيد قد نسب كثيراً منأمثاله ، التي تبلغ نحو ألف مثل ، إلى الرسول ﷺ ، أو إلى واحد من الصحابة أو التابعين رضي الله عنهم ، أو إلى رجال من العصر الأموي ، كما نَسب بعضها إلى عامة عصره[٣]. ومعنى هذا ، فيما أرى ، أننا لو استثنينا هذه الأنواع من الأمثال من الكتاب لبقيت لنا الأمثال الجاهلية وحدها وأياً ما كان الأمر فإني سأحاول هنا أن أضع بعض المعايير التي يمكن بها تصنيف الأمثال العربية على أساس زمني . وقد اصطلح العلماء ، قديماً وحديثاً، على أن هذه الأمثال تنقسم زمنياً إلى قسمين اثنين هما : الأمثال القديمة ، والأمثال المولدة أو المحدثة[٤] .

---

(١)الميداني: مجمع الأمثال ١/٥-٦ و المثل في الميداني: مجمع الأمثال ٢/٣١١، والبكري: فصل المقال ١١٣ والزمخشري المستقصى ١/١٠٧- ١٠٨.

(٢) عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم ١-٧.

(٣) انظر في كتاب أبي عبيد ، ص١ .

(٤)زلهايم، رودلف الأمثال العربية القديمة ترجمة رمضان عبد التواب مؤسسة الرسالة / بيروت، ١٩٨٢ . ص ٢٢ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
VOL6 NO 46 JUNE. 2024

و مهما يكن من الأصل التاريخي فإن ما يهمنا في هذا السياق هو أن العرب قد اعتنوا بالأمثال عناية قل نظيرها، وقد أقحموها في كل ميادينهم الحياتية تقريباً، فكان لكل ضرب من ضروب حياتهم مثل يلهجون به لذا بلغت عناية اللغويين مدى مميزاً عن سواهم، لأن المثل بالنسبة إليهم كان يجسد اللغة الصافية إلى حد كبير، وفي معجمات اللغة يأخذ الباحث معنى كلمة مثل عند العرب(١).

يكاد يكون الطابع العام في تعريف كلمة (مثل) عند أهل اللغة هو التكرار، فكأنها تقريباً تحتوي على الشروح عينها إلا تنويعات طفيفة تختلف بين معجم وآخر كزيادة محدث على قديم أو ما شابه ذلك(٢).

نشأة الأمثال وأنواعها :

" الإنسان قديم العهد بالأمثال ، قدمه في تجربته مع بيئته أرضاً ومناخاً وشعباً وتعاملاً وصحة ، ومن الصعب تأريخ ظهور الأمثال عنده . ولكننا نستطيع التأكيد أنها ظهرت بعد ظهور المجتمعات البشرية ، فالأمثال كاللغة ، وليدة

المجتمع ، أو بتعبير أدق ، وليدة التجربة الإنسانية في المجتمع . والأمثال العربية وصلت إلينا مع اللغة العربيّة نفسها ، هذه اللغة التي تميزت خصائصها منذ العصر الجاهلي ، ثم احتفظت بهذه الخصائص بفعل نزول القرآن الكريم بها .

وإقبال الكتّاب والشعراء العرب منذ العصر الجاهلي إلى اليوم ، وفي مختلف أقطارهم على تدريج أشعارهم وخطبهم ، ومقالاتهم ، وأبحاثهم وأدبهم بها " (٣)

ولأن هذه اللغة تميزت خصائصها منذ العصر الجاهلي ، فقد اهتم العرب بتدوين الأمثال.

عدة ولأنَّ معظم الأمثال العربية رويت غُفلاً عن النسبة إلى قائل مُعَيَّن هذا ما أَدَّى إلى صعوبة تحديد زمن نشأتها ومع هذا كله نستطيع تمييز الجاهلي عن الإسلامي عن المولد(٤)

وبهذا يظهر أن الأمثال قديمة الوجود ، وإذا رويت بعض الأمثال دون معرفة أصحابها فقد أدى ذلك إلى صعوبة تحديد زمن المثل الذي قيل فيه ، ولكن بالنظر إلى هذه الأمثال من حيث الفكرة والأسلوب نستطيع

(١)لسان العرب ١٣/ ٢٢ (مادة مثل).

(٢)الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م، ٤/٤٩

(٣)ابن فارس: مقاييس اللغة ٥/٢٩٦. .

(٤) موسوعة أمثال العرب ١:٣٣ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
VOL6 NO 46 JUNE. 2024

تمييز زمن نشأتها من خ . لال إشارات وردت فيها مثل التأثر بالقرآن مثلا ، أو الحديث ، أوغلب ة لغ ة الجاهلية وتراكيبها عليها.

و لدينا بعض النصوص القديمة التي تدل على أن العرب في جاهليتهم كانوا يدونون حكمهم وأمث الهم ، كما دوّنوا أشعارهم ، فقد روي أن عامر ب ن الظ . رب العدواني ، وهو حكيم جاهلي معمر مشهور ، قال لملك من ملوك حمير ، ف ي حديث طويل له : ولي كنز علم، لست أعمل إلا به ، تركته في الحي م دفونا وإن قومي أضناء بي ، فاكتب لي سجلاً بجباية الطريق ، فيرى قومي طعما[١]

تطيب أنفسهم به عنّي ، فأستخرج كنزي و أرجع إليك . فهذا النص إن صح ، يدل عل ى أنه م ك انوا يدونون حكمهم و أمثالهم ؛ ذلك أننا نتصور أن هذا الكنز من العلم لم يكن إلا حكماً و أمثالاً مدونة فيما كانوا يدونون عليه آنذاك م . . . . ن أشياء"[٢]

ويظهر جلياً أن هذه اللغة الشريفة قد خصها الله عزوجل بخصائص كثيرة ميزتها عن غيرها من اللغات لتكون لها حامياً من الضياع والفقد ، ومن الخصائص علم الرواية والاحتجاج ، وإذا ما علمنا أن أوائل كتب الأمثال قد وصلت إلينا في بدايات القرن الثاني للهجرة ، علمنا أن الأمثال صاحبت تدوين اللغة نفسها ، وهذا شاهد على حركة تدوين الأمثال منذ القدم . وكيف لا نعتقد باهتمام العرب بتدوين أمثالهم وأق والهم ؟ فكم ا وصلت إلين ا روايات أشعارهم وأخبارهم ، فكذا وصلت إلين ا أمث الهم بداه ة بحك . م الرواي . . . ة المشتركة[٣].

وإن كانت الأمثال حقيقة رويت دون معرفة قائليها ، فإن الباحث لايرى الشك في صحة هذه الأمثال م ن حيث ثبات نقلها ؛ لأن ما تعدد فيه الرواية وقع فيه إشارة على صحة تداوله ونقله ، ولكن ذلك يدعم فك رة صعوبة معرفة الزمن الذي قيلت فيه حقيقة ، إذ خلت تلك الأمثال من أمارات تدل على زمنها[٤].

وتقسمُ الأمثال من حيث النظر إلى زمانها ، إلى:

- أمثال جاهليّة : قيلت في العصر الجاهلي .
- أمثال إسلامية : قيلت في عصر الإسلام .

(١) الأمثال العربية ص ٣٩. .

(٢) انظر فقه اللغة العربية وخصائصها ص ١٢٠. .

(٣)انظر الراغب الأصفهاني: المفردات ٤٦٢ و ابن منظور : اللسان (مثل) ١١/٦١٠..

(٤)الميداني: مجمع الأمثال ١/٦

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
VOL6 NO 46 JUNE. 2024

– أمثال مُولّدَة : قيلت بعد عصر الاحتجاج .

وهناك معايير تعرف بها هذه الأمثال ، فمن معايير الأمثال الجاهلية:

١–نسبتها إلى أناس جاهليين، كلقمان بن عاد ، الذي يُنَسبُ إليه المثل: رُبَّ أخ لك لم تلده أمك.

٢– نص العلماء على جاهلية هذه الأمثال ، أو نسبتها إلى قبائل جاهلية، فمن الأمثال التي نسبت إلى قبيلة عاد مثل : ألحن من الجرادتين، ومن الأمثال التي تنسب إلى قبيلة قبيلة طسم : شر يوميها وأغواه لها وحمير : من دخل ظفار حمر.

٣– الحوادث التي قيلت فيها الأمثال وخاصة الأمثال التي قيلت في حرب داحس والغبراء، نحو : أشأم من داحس ، وحرب البسوس، نحو: أشأم من البسوس ،ويوم حليمة، وحديث الأبرش والزباء[١]

أَمَّا الأمثال الإسلامية ، فمنها ما كان القرآن الكريم السبب في استحداثه ، مثل : أَتَبُ من أبي لهب ، ومنها ما كان أصله الحديث الشريف ، مثل: إنَّ من البيان لسحراً ، ومنها ما كان من أقوال الصحابة ، كقول أبي بكر الصديق: لا طامة إلا فوقها طامة. [٢]

" أما الأمثال المُولّدَة، فالمقصود بها تلك التي قيلت بعد عصر الاحتجاج ، وهو العصر الذي يمتد من الجاهلية الأولى حتى منتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة إلى عرب الحواضر ، وإلى نهاية القرن الرابع الهجري بالنسبة إلى عرب البوادي. ولعلّ أول من اهتم بتمييز الأمثال المولدة من غيرها حمزة الأصفهاني في كتابه: " الدرة الفاخرة " إذ نبّه على توليد بعض الأمثال، كما خصص باباً كاملاً من كتابه لذكر الأمثال المولدة المزدوجة التي على وزن : " أفعل " [٣]

وأما الأمثال المولدة فقد لقيت من يُعرف بها ويتصدى للإشارة إليها ، وقد عُني طائفة من المصنفين ببيانها و دراستها ، ومن الدراسات التي اعتنت بالأمثال المولدة ، كتاب الأمثال المولدة وأثرها في الحياة الأدبية في العصر العباسي

حتى نهاية القرن الرابع الهجري لفيصل مفتاح الحداد ، ولا ننسى أن كتب الأمثال التراثية مثل كتاب الميداني وغيره ميّز الأمثال الفصيحة من المولدة ، وقد عمد الميداني إلى إفراد باب مستقل لها بعنوان :

(١) انظر موسوعة أمثال العرب ص ١:٣٣ وما بعدها.

(٢) انظر موسوعة أمثال العرب ص ٣٥ وما بعدها.

(٣) موسوعة أمثال العرب ص٤١.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

المولدون ، ملحق بكل حرف من حروف الأمثال. ويمكن تقسيم الأمثال إلى أمثال قديمة ، وأمثال مولـ دة .

ويقصد بالأمثال القديمة :

التي قيلت في عصر الاحتجاج اللغوي . والأمثال المولّدة : تلك الأمثال الجديدة[١]

التي جرت على ألسنة من لا يحتج بعربيته مع بداية العصر العباسي الأول . ومن خلال ما تقدم يظهـ ر أن النظر للأمثال وقع من حيث النظر إلى صحة الاحتجاج بها من عدمه ، فالقيد في ذلك يعود إلى العصر الذي قيلت فيه ، وقد عني العلماء قديما بهذه المسألة وقيدوها بالضوابط التي تمنع دخول غيرها فيها ويظهـ ر أن النظر إلى مسألة الاحتجاج والأخذ به، أمر مهم في تقييد الشواهد النحوية ، وأصل من أصول النحو العربي ، وفي ذلك تميّز لهذه اللغة عن مثيلاتها ، حيث إنها تُعنى بحفظ أصولها وشواهدها، وكيف لايقع ذلـ ك لهـ ا وهي لغة القرآن الكريم ، وقد تعهد الله تعالى بالحفاظ عليها ، فهي باقية أبد الدهر. [٢]

خصائص الامثال ومصادرها

الأمثال في حياة الشعوب لهـ ا بعـ دان بـ عـ دـ سـ اكن وبعد متحرك، وكلاهما مرتبط بالآخر فبالنسبة إلـ ى البعد الأول، تبدو الأمثال مرآة الشعوب التي ترتسم فيها تجاربها وجزء عظيم من حضارتها وأهميتها تظهر بعدم تغيرها بتغير الزمان، فهي تحافظ على نقائها إلا نادراً، تنتقل عبر العصور بحيوية حاملة معها أريـ ج وشم كل عصر معبرة عنه بصدق، ناقلة آثارها إلى سواه من دون تزييف أو تصنع، أما بعدها الثاني يمثـ ل قطبـ اً فاعلاً في حياة الناس، وفي كثير من المجتمعات على مدى الحقب التاريخية تصـ ادر الأمثـ ال دون الإيديولوجية وتدخل في عمق الـ . (أنا) للفرد والجماعة فتفعل فيهما فعلها البليغ وتوجهها كما تشاء، لذا نرى مصادق أبي عبيد بن سلام (ت ٢٢٣هـ .) صائباً.

حين يقول[٣]: إن الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكتابة غير تصريح، فتجتمع بذلك ثلاث إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه وفي هذا التعريف يمكن استخلاص علّة نشوئها ويمكن تصنيفها على النحو الآتي:-

(١)الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ .). تهذيب اللغة، تح عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، ١٩٦٤-١٩٦٧م.

(٢)أبو صوفة، محمد. الأمثال العربية، ومصادرها في التراث مكتبة الأقصى، عمان، د.ت. ١٤٣

(٣) أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٣هـ .)، كتاب الأمثال تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمـ . ون للتراث، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٠م، ص٣٤.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
VOL6 NO 46 JUNE. 2024

١- الأمثال الناجمة عن حادث م ا :- تقال بعد انتهاء وقوع الحادث فتكون مثلاً للغير ص الحاً أم طالح اً، مثل (وافق شن طبقة) [١]، والمثل أشهر من العلم عند العامة والخاصة وتكاد تكون أكثر أنواع الأمثال م ن هذا النوع.

٢- الأمثال الناجمة عن تشبيه:- وهي التي تستقي مادته ا م ن اتخاذ شخص ما، أو حدث مع ين م ثلاً يحتذى به، مثال (أج ود م ن حاتم) [٢]، (أش أم م ن غ راب البين) [٣]

٣- الأمثال الناشئة من حكمة – كالقول المنسوب لأكثم بن صيفي[٤]

(رب) قول أشد من صول) [٥]

٤- الأمثال الشعرية:-

كقول دريد بن الصمة [٦]

يا ل . . . . . كِ من قُبَّرة بمعمري خَلا لَكِ الجو فبيضي واسفري

٥- أهمية الامثال:-

وهي كما سبقت الإشارة إليه من نوع المثل القياسي الذي يسميه البلاغيون التمثيل المركب والتشبيه المتعدد.

٦- أمثال الحديث النبوي الشريف – كقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن من البيان لسحرا.

أهمية الأمثال في الفكر العربي الإسلامي

ومن هذا التقسيم الان يتبين جلياً بأن الأمثال وليدة البيئة، تابع ة م ن ص م ي م الح ي . اة الإنس انية والتجارب العملية وشكلّت الإختبارات الطويلة فيها من العلاقات والتجارب بين الأمم الإنسانية ما حملت بين

(١)الميداني مجمع الأمثال ١/ ١٨٢.

(٢)المصدر نفسه ٢/ ١٩٤.

(٣)المصدر نفسه ٢/ ٢٧٣

(٤)أكثم بن صيفي: حكيم العرب التميمي أكثر الجاهلية حكماً ومثلاً وموعظة وكان ت ال ع رب تحب وصاياه، وه و م ن الذين أدركهم الموت في سبيل الهجرة، (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الموتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وكَانَ الله غفُوراً رَحِيمًا)، عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة. ترجمته:ابن حبان: الثقاة ج ٧/٢٠٦ ؛ ابن حجر: الإصابة ج ١ / ٣٥٠؛ الطبرسي: أعلام الورى ج ٢/٣٠٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ج٩/١٩٩.

(٥)الزمخشري: جار الله محمد بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، المستقصي في أمثال العرب ط٣ دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/٩٩

(٦)دريد بن الصمة : فارس غطفان بن الحارث بن معاوية بن جداعة بن جشم، قتل أخوه عبد الله فقتل به ذواب بن أسماء بن زيد والصمة لقب أبيه يلقب ب ه الرجل الشجاع، وربما جعل وه م ن أسماء الأسد، كان رئيس جشم ق ت ل ي وم حنين كافراً، عاش نحو مائتي سنة حتى سقط حاجب اه ع ل ى عينيه، أدرك الإسلام ولم يسلم خرجت به هوازن تثمن به ترجمته: محمد حبيب البغدادي: المنمق، ص ٤٤٥، أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ١٠/٤٥٣ ؛ المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٤٤٦ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٤/٩ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

طياتها معاني الحكمة وطبيعتها فظهرت عند الناس وخرجت على كل لسان فلا يمكن أن يقال أنها من مخترعات الأمة الفلانية دون أخرى ومن مبتكرات العقل الفلاني من دون غيره، لأنها خواطر إنسانية، تخطر على بال كل شخص له رأي سديد وفكر صائب، وإن نسبت إلى شخص معين، لذلك يصعب علينا ارجاع الأمثال الإنسانية العامة إلى جماعة معينة، لذا نرى كثيراً من الأمثال هي نفسها في البلد الفلاني تنسب عندهم إلى حكيم رغم أنها تنسب في بلد آخر إلى حكيم ثان.

وهذا الوصف مصداق لما تقدم (وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثلة سائرة، ولم يكن الناس جميعاً ليتمثلوا بها إلا لما فيها من المرفق والإنتفاع ومدار العلم على الشاهد والمثل)[١]، لذلك تكون الأهمية متحركة أو ذات حركة إذا تركت الصمت لأن الصمت عندهم طول الصمت حبسة) كما قال بكر بن عبد الله المزني[٢]

والحركة عند العرب من مقومات الحياة لذا قال عمر بن الخطاب – (ترك الحركة عقلة)[٣]، واذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره وفقد حسه، لذا يكون ضرب المثل عند الأمم . مرآة تعكس حضارتها، ومن هنا تنبع أهميتها في الحياة اليومية، لذا ضربت العرب الأمثال بكل ما وجدوه حولهم من حيوان ومن نبات وجماد، فنجدعلى أمثالهم طابع محيطهم، فالحيوان الذي ضربوا به المثل هو حيوان جزيرة العرب و من النوع المألوف عندهم مثل الضب والحية والإبل إلى ما ذلك، ومن هنا اختلفت أمثال أعراب أهل البادية عن أمثال الحضر أهل المدر لإختلاف طبيعة البادية عن طبيعة الريف[٤].

وهكذا بقيت بعض الأمثال حية يتناقلها الناس في مجالسهم لكونها أمثالاً تكاد تنطبق على كل البشر لأنها صادرة من نفس بشرية واحدة والإنسان هو الإنسان أينما وجد، لذلك نجد للأمثال شبيهاً عند الأمم الأخرى، فلا نستطيع أن نقول أن هذه الأمة أخذتها من تلك[٥].

---

(١)الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ .) : البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، طه، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٥هـ . – ١٩٨٥م، ١ / ٢٧٢.

(٢)بكر بن عبد الله المزني (ت ١٠٦هـ .) نسبة إلى مزينة، أبو عبد الله البصري ثقة جليل القدر، روى عن ابن عباس وابن عمر ترجمته الرازي: الجرح والتعديل ٢/ ٣٨٨؛ ابن قتيبة: المعارف ص ٤٥٧ ؛ ابن حبان مشاهير علماء الأمصار ص ١٤٦.

(٣)الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ .)، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣١م، ٤/١٥٥.

(٤)جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/٣٦٨

(٥)المصدر نفسه ٨/٣٧٠.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

وهذا دليل قوي بأن بعض حكم اليونان نراها كما هي عند عظماء العرب، ولكن لا دليل على أنهم اقتبسوها من لدن اليونان أو أي من الأمم الأخرى، بل صنعتها النفس البشرية العظيمة الموجودة عند العرب كما صاغتها النفس عند عظماء اليونان وغيرهم.

وقد أشار عبد الرحمن بدوي بدقة في تحقيقه لكتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم لأبي الوفاء المبشر بن فاتك[١]، إلى أنك تجد فيه حكماً وأمثالًا لعظماء اليونان قالتها العرب وكأنها مأخوذة من مصدرها اليوناني، فلا غرابة في ذلك كما أسلفنا بالإشارة عنه .

وتنبع أهمية الأمثال من خلال دراسة طبيعة المجتمع كشكل من أشكال التعبير تنعكس عليها عادات الشعوب وتقاليدها وسلوكها وأخلاقها، فهي معين لمن يريد دراسة المجتمعات أو اللغات أو اللهجات أو العادات الشعبية عند أمة من الأمم. وإن الأمثال في واقع الأمة هي محاولة فكرية لتجريد الواقع المطلق لإظهار المضمون خلال مقولة محددة، فهي تحمل في دلالاتها فلسفة المجتمع وحكمة الأجيال الماضية التي تتناقل مع الأجيال على مر العصور والتجريد الشكل والحفاظ على المضمون، هو الغاية في ضرب المثل.

وهذا التناقل أعطى الأمثال في كل مجتمع حيويتها واستمرارها بل ساعد بشكل مباشر على انتقالها من لهجة إلى أخرى، بل ومن لغة إلى أخرى، رغم أن أسلوب وصياغة المثل يختلف من منطقة إلى أخرى لكن يبقى المضمون بدلالته وغايته واضحاً يبينه المثل، لذا كان المثل عند أبي عبيدة (ت ٢٢٤هـ .) حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها كما تقدم، فهي نتائج تجارب سابقة مع تجارب لاحقة، فهي أصل ومنبع قديم لذا قرر العرب الأصل في كل شيء ومن أعلى أشيائهم النسب فقد قالوا في المثل : (من ضيع أصله قال إني من تميم).

قال الشاعر:

يعد الناسبون إلى تميمٍ بيوت المجد أربعة كبارا [٢]

ولهذا المثل دلالة كبيرة على أن قبيلة بني تميم قبيلة عظيمة وهي من العدنانيين، وهكذا تبين اهتمام العرب بأمثالهم وتدوينها قبل غيرها.

فهي أقدم فنون الأدب العربي على الإطلاق، وبقي هذا النوع من الأدب حياً بروحه إلى عصرنا الحاضر ولم يتغير إلا من الناحية الشكلية تبعاً لتغير الأزمنة والأمكنة، وللإهتمام الكبير بالمثل عند العرب كان من

(١)انظر : مختار الحكم ومحاسن الكلم لأبي الوفاء المبشر بن فاتك، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م. ص٢٠-١٩ وما بعدها.

(٢)ذو الرمة : غيلان بن عقبة (ت ١٠١هـ .)، ديوان ذي الرمة، شرح: أحمد حسين يسبح، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٥١هـ ، ص ٧٢.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

ورائه أسباب وأهداف جعلت له تلك المكانة في أدبهم، حتى صار المثل المضروب لديهم لأمر من الأمـ ـور كالعلامة التي يعـ ـرف بها الشيء وليس من كلام العرب أوجز منه ولا أشد اختصاراً منه في تقريب الفكرة إلى الذهن، بما يمكن من استيعابها بأقصر الأداء وأوضح البيان، ولذلك كان للأمثال ذلك الشأن المهـ ـم فـ ـي ثقافاتهم من أجل ابراز المعاني أو كشف الحقائق التي يريدونها (بحيث تجعل المتخيل يرى وكأنه في صورة المحقق والغائب وكأنه مشاهد والمتوهم في معرض المتيقن) [١]

وأفضل الأمثال عندهم الأمثال السائرة الموجزة وأحكمه أصدقه وقولهم : مثل شرود، وشارد أي سائر لا يرد كالجمل الصعب الشارد الذي لا يكاد يعرض له ولا يرد، (وقد تأتي الأمثال محكمة إذا تولاها الفصحاء مـ ـن الناس، وإذا جاءت في الشعر سهل حفظها) [٢].

الأمثال في القرآن الكريم

ولأهمية المثل عند العرب اعتماد القرآن الكريم على أسلوبها في آيات شتى[٣].

القرآن العظيم كتاب الله تعالى جاء هداية للبشر ومربياً لهم يأخذ بيدهم الى كل خير ويزجرهم عن كل شـ ـر وبما أن الأمثال سبيلاً لهذا فقد ذكر القرآن كثيراً من الأمثال قال تعالى(وكذلك يضرب الله الأمثال للناس).

وقد بلغ عدد الأمثال في القرآن ثلاثة وأربعين مثلاً.

فمن هذه الأمثال القرآنية:

١-كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون.

هذا مثل للمنافقين الذين أبصروا نور الايمان والهداية ثم انطفأ نورهم بسبب نفاقهم.

٢-مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركـ ـة .....نور على نور.

هذا مثال تشبيه لنور الوحي نازلاً على نور الفطرة.

٣-مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

هذا مثال لليهود الذين نزل عليهم التوراة ولم يعملوا بأحكامها.

الأمثال في الحديث النبوي الشريف

(١)الزمخشري: الكشاف ١/٧٢.

(٢)ابن رشيق العمدة ١/ ٢٨٠ وما بعدها.

(٣)ينظر: ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق: موسى بناي العليلي،منشورات مكتبة القدس، بغداد ص ٢٠.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

أما بالنسبة للأمثال في السنة النبوية كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار ويمر بآيات الأمثال المضروبة للناس ويجد أثرها في التحدي والترغيب والترهيب ويعرف دور المثل ومكانته عند قومه من العرب فلا بد حينئذ أن يحظى باهتمامه صلى الله عليه وسلم مادام وسيلة للهداية والا رشاد والتعليم وهو معلم البشرية.

فكان يضرب الأمثال للصحابة لهدايتهم وتعليمهم ومن هذه الأمثال النبوية:

ان مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رحل بى بيتاً فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة.....فأنا هذه اللبنة.(ه ذا تمثيل يشير الى أنه خاتم النبيين)

ان الله ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة...

(هذا تمثيل أن أبواب البدع تكون طريقاً منحرفاً عن الصراط المستقيم)

إياكم وخضراء الدمن قالوا يارسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء.

أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين. وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى.

من عال جاريتيين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو.(وضم أصابعه).

الأمثال في الأدب العربي

الأمثال مادة غنية في الأدب العربي في جاهليته وإسلامة ضربت للناس للتفكير والتعقل وهي تدل على ما لها من أهمية تعليمية في العقل العربي.

وقيل في هذا الباب في الأمثال السائرة (إعلم أن الأمث ال م ن أش رف م ا وص ل به اللبيب خطاب . ه وح لي ب ج واه ره كتاب ه وق د ذ ط ق الله تعالى وهو أشرف الكتب المنزل ة بكثير منها ولم يخ ل مكان سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم عنها وهو أفصح العرب لساناً وأكملهم بياناً فكم في إيراده وإصداره من مثل يعجز عن مباراته في البلاغة[١].

وقد أشار العلماء بها بما للأمثال من أهمية في الحث على إصلاح النفس، فقال بعض هم (إنم ا ض رب الله الأمثال في القرآن الكريم تذكيراً ووعظاً) [٢].

وقال آخر (ضرب الأمثال في القرآن الكريم يستفاد منه في أمور كثيرة، التذكير، والوعظ والح ث والزه د والإعتبار....) [١] .

(١) الابشيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح (ت ٨٥٠هـ .)، المستطرف في كل فن مستظرف، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة منير أوفسيت (د. ت)، ص٢٧.

(٢)جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/٣٥٧.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
VOL6 NO 46 JUNE. 2024

ولأهمية المثل عند العرب أجازوا الضارب المثل الخروج فيه عن قواعد اللغة، كما أجازوا ذلك للشاعر بدعوى ضرورات الشعر ليستقيم الشعر مع القوافي والأوزان.

قال المرزوقي[٢]: من شرط المثل ألا يغيّر عما يقع في الأصل عليه، ألا ترى أن قولهم (أعط القوس باريها) تسكن ياؤه، وإن كان التحريك الأصل لوقوع المثل في الأصل على ذلك، وكذلك قولهم الصيف ضيعتِ اللبن)، لما وقع في الأصل للمؤنث لم يغيره ما بعده وإن ضرب للمذكر[٣]

وقوله الآخر في شرح الفصيح: المثل جملة من القول مقنعة من أصلها أو مرسلة بذاتها فتتسم بالقبول، ويشتهر بالتداول فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها) [٤].

والأمثال لا تغيرُ بل تجري كما جاءت، فهم يقبلون اللحن في المثل لأن العرب تجري الأمثال على ما جاءت ولا تستعمل فيها الإعراب) [٥]

ولأهمية المثل عند العرب لا نستغرب إذا وجدنا كتب الأمثال في صدر الكتب التي ظهرت في الإسلام.

ويقال أنها ظهرت في عهد معاوية بن أبي سفيان وبأمره لاتصاله بعبيد بن شربة، لكون معاوية كان مولعاً بسماع الأخبار والقصص والأمثال[٦].

ولكن العرب في جاهليتهم اهتموا كثيراً في تدوين المثل وهناك روايات تدل بأن اللخميين أصحاب الحيرة هم الذين أوصلوا ذلك عن طريق أمرائهم[٧].

وكثرة النصوص القديمة تؤكد هذه الأخبار بمحاولة عرب الجاهلية جمع الحكم والأمثال مما قاله حكماء العرب ومما وصل إلى العرب عن طريق التمازج والأشعار وأصحاب الكتاب وقد جاء ذكر مثل هذه

---

(١)المصدر نفسه، ٨/٣٥٨

(٢)المرزوقي: أحمد بن محمد بن الحسن أبو علي المرزوقي (ت ٤٢١هـ) عالم بالأدب، من أهل أصفهان، كان معلم بني بويه من كتبه شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ترجمته: الذهبي: تاريخ الإسلام ج ١٩/ ١٥٨ ؛ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٥/٢٤ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٨/ ٥ ؛ حاجي خليفة:كشف الظنون ١/ ١٠٤٢ ؛ الزركلي: الأعلام ٧/٢٠٩.

(٣)السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١ / منشورات دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ١/٣٧٦.

(٤)المصدر نفسه ١/٢٧٥.

(٥)المصدر نفسه ١/٢٧٥.

(٦)حسين نصار: التدوين التاريخي عند العرب، مكتبة مصر، (د. ت) ص١٧.

(٧)زلهايم: الأمثال القديمة، ص ٦٤.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
VOL6 NO 46 JUNE. 2024

المجموعات الجاهلية في أخبار كثيرة، قال: عامر بن الضرب[١]حكيم العرب للملك الغساني حين خافه على نفسه وأراد أن ينجو منه : إن لي كنز علم، وإن الذي أعجبك في علمي إنما هو في ذلك الكنز احتذي عليه، وقد خلفته خلفي فإن صار في أيدي قومي علم كلهم مثل علمي فأذن لي أرجع إلى بلادي فـ أتيـ ك بـ ـه) [٢].

وأورد الميداني وصية طويلة لأكثـ م بـ ـن صيفـ ـي التميمي كتب بها إلى قبيلة طيء تتضمن خمسة وثلاثين مثلاً هي في حقيقتها تتراوح بين الأقوال الحكمية والأمثال، ولعل لكتابة هذه الوصية ظروفاً خاصـ ـة أملـ ـت كتابتها كأن يكون ثمة خلاف محتدم بين القبائل[٣]

ويذكر زلهايم[٤]معتمداً على المستشرق بلاشير هذا القول نفسه وفي رواية أبي عبيد يذكر البيت التالي لبشر بن حازم[٥]

وجدنا في كتاب بني تميمٍ أحقُّ الخيل بالركض المعارُ

ومما يؤيد التدوين للأمثال والحكم أيضاً في عصر الجاهلية إلى عهد الرسـ . . ول الكريم (صلى الله عليـ ـه وآله وسلم والصحابة أن عمران بن حصين قال سمعت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

(الحياء لا يأتي إلا بخير) فقال بشر بن كعب : – وكان يقرأ الكتب: إن في الحكمة منـ ـه ضـ ـعفاً، فغضـ ـب عمران بن حصين وقال : أحدثك بما سمعت من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحدثني مـ ـن صـ ـحفك الخبيثة [٦].

الخاتمة

(١)عامر بن الضرب العدواني : حكيم العرب من الذين تدين بدين إبراهيم الحنيف، وهو أول من الدية في العرب وهـ ـو مـ ـن المعمرين ترجمته الشريف المرتضى رسائل الشريف المرتضى ٣/ ٢٢٥، العيني: عمدة القارئ ص ١٩.

(٢)ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمته التاريخية القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩م، ص ٦٥، عن كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني.

(٣)مجمع الأمثال الميداني، ج ١ / ٦٤ ، محمد توفيق أبو علي الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس، ط/ ١ ، ١٤٠٨هـ . – ١٩٨٨م، ص ١٢٤ .

(٤)زنهايم: الأمثال العربية القديمة ص ٦٤، كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، ترجمته: عبد الحميد النجار، منشورات دار الكتب الإسلامي ١/١٣١،

(٥)بشر بن خازم هـ ـو مـ ـن بني أسد شهد حرب أسد وطيء، فحـ ـل مـ ـن فـ ـحـ ـول الجاهلية، والبيـ ـت ذكـ ـره الميداني في ج ١/ ٣٦١ يصف به الفرس وذكر احتجاج أبي عبيدة بأن البيت المذكور ليس لبـ ـشـ ـر بـ ـل للطرماح الشاعر ولكن البيت في ديـ ـوان بـ ـشـ ـر بـ ـن خـ ـازم ص ٧٨، ويذكـ ـر لـ ـه العسكري في جمهرة الأمثال البيت التالي الذي هو نفس المعنى:–

وبني تميم قد لقينا منهم خيلاً تصب لثاثها بالمغنم.

ج١/٣١٦، ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ٤٩.

(٦)العسكري: أبو احمد الحسن بن سعيد (ت٣٨٢هـ .)، تصحيفـ ـات المحدثين، تح: محمود احمد ميره، ط ١ ، المطبعة الحديثة، القاهرة ، ١٩٨٢ .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

تناولت هذه الدراسة الأمثال العربية ودلالاتها التاريخية في الفكر العربي الإسلامي من جميع جوانبه حيث أن المثل كان في اللغات السامية بمعنى الشبه والنظير وعند قراءة ألفاظها نراها متقاربة وكأنها تكاد تكون واحدة بما يؤيد بأنها لفظة سامية انتشرت في جميع اللغات السامية بمعنى واحد هو التشبه والمقارنة والموازنة ,

حيث تبدو الأمثال في الفكر العربي الإسلامي مرأه الشعوب التي ترسم فيها تجاربها جزءاً عظيماً من حضارتها لذا أصبحت الأمثال العربية حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها ، فتبلغ بها ما حاولت من حاجتها في المنطق غير التصريح فيجتمع بذلك ثلاث: أيجاز اللفظ وإصابته المعنى وحسن التشبيه ،.. كان من الصعوبة فرز المثل الجاهلي و الإسلامي للتداخل الحاصل بينهما ولكن بينا إن المثل الإسلامي واضح المعالم من خلال ما يدور به من عبر و تدبر وتفكر الى ما وراء الغيب والإيمان بالخالق و المعاد.

لا يحق للبعض أن يقول بأن العرب والمؤلفين خاصة قد بنوا و رسموا قصصا للأمثال وفرضوها فرضا لأننا نرى صورا كثيرة تحدث الآن هي صورة واقعية لهذا المثل أو ذاك لتشابه الأحداث بينهما.

كما كان لضرب المثل أهمية بالغة حيث استعمل الذكر الحكيم لفظ المثل في مواقع كثيرة، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). وقد وردت كلمة ضرب في كثير من الآيات القرآنية وبذلك يكون ضرب المثل إيراده ليتمثل به و يصور ما أراده المتكلم بيانه للمخاطب. و القصص القرآنية بكاملها تكاد تكون نوعاً من ضرب المثل فيكون الغرض من المثل و القصص في القرآن غرض واحد مع علمنا بأن القصص تاريخ الغابرين وكان البيان بها من أجل العبرة ومن أجل البرهنة على صحة القضية التي يستشهد فيها بالمثل.

حيث كانت أمثال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) توافق أمثال التنزيل التي وعد الله عز و جل وأوعد وحرم وأحل ورجا و خوّف وقرع بها المشركين وجعلها موعظة وتذكيراً وهو القائل (صلى الله عليه وآله وسلم): (وأضرب بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وأوتيت الحكمة وخير لي من الأمثال مثل القرآن...).

وورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال و اجتنبوا الحرام وابتغوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال.

المصادر والمراجع

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

١- الابشيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح (ت ٨٥٠هـ .)، المستطرف في كل فن مستظرف، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة منير أوفسيت (د. ت).

٢- ابن أبي الإصبع المصري : بديع القرآن.

٣- ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ .)، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق: موسى بناي العليلي،منشورات مكتبة القدس، بغداد .

٤- ابن رشيق : أبو علي الحسن القيرواني (ت ٤٥٦هـ .)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢.

٥- ابن فارس: مقاييس اللغة

٦- ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ .) لسان العرب الدار المصرية، القاهرة (د. ت) ١٠/٥٤٨ (مادة ضرب) .

٧- أبو صوفة، محمد. الأمثال العربية، ومصادرها في التراث مكتبة الأقصى، عمان، د.ت.

٨- أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٣هـ .)، كتاب الأمثال تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٠م.

٩- البكري: فصل المقال.

١٠- تهذيب اللغة، تح عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، ١٩٦٤-١٩٦٧م.

١١- جواد علي (ت (١٩٨٧م) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف .

١٢- الجوهري : الصحاح (مثل)

١٣- حسين نصار: التدوين التاريخي عند العرب، مكتبة مصر، (د. ت) .

١٤- الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ .)، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣١م، ٤/١٥٥.

١٥- ذو الرمة : غيلان بن عقبة (ت ١٠١هـ .)، ديوان ذي الرمة، شرح: أحمد حسين يسبح، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٥١هـ .

١٦- الراغب الأصفهاني: المفردات

١٧- زلهايم، الأمثال العربية القديمة ١٧، وشوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر

١٨- زلهايم، رودلف الأمثال العربية القديمة ترجمة رمضان عبد التواب مؤسسة الرسالة / بيروت، ١٩٨٢ .

١٩- الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت ٥٢٨هـ .). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، دار الكتاب العربي، (د. ت) .

٢٠- سالم الهدروسي: المثل ومفهومه عند اللغويين (مقبول للنشر في مجلة اللسان العربي).

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

٢١- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ .)، المزهر في علوم اللغ ة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١ / منشورات دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ . - ١٩٩٨م .

٢٢- الصفدي: الوافي بالوفيات .

٢٣- عبد السلام هارون، طه، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٥هـ . - ١٩٨٥م .

٢٤- عبد المجيد عابدين - الأمثال في النثر العربي القديم، مكتبة مصر ١٩٥٦.

٢٥- العسكري: أبو احمد الحسن بن سعيد (ت٣٨٢هـ .)، تصحيف ات المحدثين، تح: محمود احمد ميره، ط ١ ، المطبعة الحديثة، القاهرة ، ١٩٨٢ .

٢٦- عفيف عبد الرحمن الأمثال العربية القديمة

٢٧- فجر الإسلام لأحمد أمين.

٢٨- فقه اللغة العربية وخصائصها

٢٩- الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ .)، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.

٣٠- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، ترجمته: عبد الحميد النجار، منشورات دار الكتب الإسلامي .

٣١- لسان العرب ١٣/ ٢٢ (مادة مثل).

٣٢- المثل في الميداني: مجمع الأمثال ٠

٣٣- مجمع الأمثال الميداني، ج ١ .

٣٤- محمد الصغير: الصورة الفنية .

٣٥- محمد توفيق أبو علي الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس، ط/ ١ ، ١٤٠٨هـ . - ١٩٨٨م.

٣٦- محمد حبيب البغدادي: المنمق، ص ٤٤٥، أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ١٠/٤٥٣ ؛ المسعودي: مروج الذهب .

٣٧- مختار الحكم ومحاسن الكلم لأبي الوفاء المبشر بن فاتك، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.

٣٨- موسو عة أمثال العرب

٣٩- الميداني: مجمع الأمثال .

٤٠- ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمته التاريخية القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩م، ص ٦٥، عن كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني.

Sources and References

1. Al-Abshihi: Shihab al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Abi al-Fath (d. 850 AH), *Al-Mustatraf in Every Fine Art*, Al-Maktaba Al-Tijariya Al-Kubra, Munir Offset Printing (n.d.).
2. Ibn Abi Al-Isba' Al-Masri: *The Wonders of the Quran*.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

3. Ibn Qayyim Al-Jawziyya (d. 751 AH), *Proverbs in the Holy Quran*, edited by: Musa Banai Al-Alili, Al-Quds Library Publications, Baghdad.
4. Ibn Rashiq: Abu Ali Al-Hasan Al-Qayrawani (d. 456 AH), *Al-Umda in the Beauties of Poetry and Its Criticism*, edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Dar Al-Jeel, Beirut, 1972.
5. Ibn Faris: *Maqayis Al-Lugha*.
6. Ibn Manzur: Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad ibn Makram (d. 711 AH), *Lisan Al-Arab*, Al-Dar Al-Misriya, Cairo (n.d.), 10/548 (entry: ضرب).
7. Abu Soufa, Muhammad. *Arabic Proverbs and Their Sources in Heritage*, Al-Aqsa Library, Amman, n.d.
8. Abu Ubaid, Al-Qasim ibn Salam (d. 223 AH), *The Book of Proverbs*, edited by: Abdul Majeed Qatamish, Dar Al-Ma'mun for Heritage, Kingdom of Saudi Arabia, 1980.
9. Al-Bakri: *Fasl Al-Maqal*.
10. *Tahdhib Al-Lugha*, edited by Abdul Salam Haroun and others, Al-Dar Al-Misriya for Authorship and Translation, Cairo, 1964-1967.
11. Jawad Ali (d. 1987), *The Detailed History of the Arabs Before Islam*, Al-Haidariyya Press Publications, Najaf Al-Ashraf.
12. Al-Jawhari: *Al-Sihah* (entry: مثل).
13. Hussein Nassar: *Historical Writing Among the Arabs*, Egypt Library, (n.d.).
14. Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn Ali (d. 463 AH), *History of Baghdad*, Al-Saada Press, Cairo, 1931, 4/155.
15. Dhu Al-Rumma: Ghaylan ibn Uqba (d. 101 AH), *Diwan Dhu Al-Rumma*, explained by: Ahmad Hussein Yasbah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1451 AH.
16. Al-Raghib Al-Isfahani: *Al-Mufradat*.
17. Zallheim, *Ancient Arabic Proverbs 17*, and Shawqi Daif: *Art and Its Schools in Prose*.
18. Zallheim, Rudolf, *Ancient Arabic Proverbs*, translated by Ramadan Abdul Tawab, Al-Resala Foundation, Beirut, 1982.
19. Al-Zamakhshari: Jar Allah Mahmoud ibn Omar (d. 528 AH), *Al-Kashaf on the Realities of the Mysteries of Revelation and the Eyes of Sayings*, Dar Al-Kitab Al-Arabi, (n.d.).
20. Salem Al-Hadrousi: *The Proverb and Its Concept Among Linguists* (accepted for publication in the Journal of Arabic Language).
21. Al-Suyuti: Jalal Al-Din Abdul Rahman ibn Abi Bakr Al-Suyuti (d. 911 AH), *Al-Muzhir in the Sciences of Language and Its Types*, edited by: Fouad Ali Mansour, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Publications, 1418 AH – 1998 AD.
22. Al-Safadi: *Al-Wafi bil-Wafayat*.
23. Abdul Salam Haroun, Taha, Al-Khanji Library Publications, Cairo, 1405 AH - 1985 AD.
24. Abdul Majeed Abidin - *Proverbs in Ancient Arabic Prose*, Egypt Library, 1956.
25. Al-Askari: Abu Ahmad Al-Hasan ibn Saeed (d. 382 AH), *The Errors of the Narrators*, edited by: Mahmoud Ahmed Meera, 1st Edition, Al-Matba'a Al-Haditha, Cairo, 1982.
26. Afif Abdul Rahman, *Ancient Arabic Proverbs*.
27. *The Dawn of Islam* by Ahmed Amin.
28. *The Jurisprudence of the Arabic Language and Its Characteristics*.
29. Al-Firuzabadi: Majd Al-Din Muhammad ibn Ya'qub (817 AH), *Al-Qamus Al-Muhit*, Dar Al-Fikr, Beirut, 1983.
30. Carl Brockelmann: *History of Arabic Literature*, translated by: Abdul Hamid Al-Najjar, Islamic Books Publications.
31. *Lisan Al-Arab* 13/22 (entry: مثل).
32. Al-Maydani: *Majma' Al-Amthal*.
33. *Majma' Al-Amthal* by Al-Maydani, Vol. 1.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

34. Muhammad Al-Saghir: *The Artistic Image*.
35. Muhammad Tawfiq Abu Ali, *Arabic Proverbs and the Pre-Islamic Era*, Dar Al-Nafaes, 1st Edition, 1408 AH - 1988 AD.
36. Muhammad Habib Al-Baghdadi: *Al-Munammaq*, p. 445, Abu Al-Faraj Al-Isfahani: *Al-Aghani*, 10/453; Al-Masudi: *Muruj Al-Dhahab*.
37. *Selected Wisdom and Beautiful Words* by Abu Al-Wafa Al-Mubashir ibn Fatik, edited by: Dr. Abdul Rahman Badawi, General Institution for Studies and Publishing, Beirut, 1980.
38. *Encyclopedia of Arab Proverbs*.
39. Al-Maydani: *Majma' Al-Amthal*.
40. Nasser Al-Din Al-Asad: *Sources of Pre-Islamic Poetry and Its Historical Value*, Cairo, Dar Al-Ma'arif, 1969, p. 65, from the book *Al-Mu'ammarin* by Abu Hatim Al-Sijistani.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.